والعراك على الرياسة فى هذه البيئات يذهل عن شئون الكفر والإيمان، فليكن محمد صادقا. وليكن كلامه وحيًا. بيد أن المصلحة القبلية تقضى بكتمان أمره وانتقاص شخصه. ولذلك عاد أبو جهل يلح على الوليد: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه! فقال الوليد: دعنى أفكر. وفكر الوليد ثم أحب أن يكون منطقيًا مع نفسه فقال: هذا سحر. ولعله يقصد بالسحر ما جاءت به قوة خفية لا يعرف الناس عادةً حقيقتها، وقد سجل ذلك كله القرآن الكريم بما يؤكد كيف شهدت العرب بالفصاحة والبراعة والإعجاز للقرآن الكريم الذى جاء معجزة إلهية سماوية كبرى فى كل زمان ومكان.

١٦ ـ القرآن والتفسير ـ د. عبد الله شحاتة:

لقد جمع القرآن الكريم العرب بعد تفرقهم وتشتتهم، ووحّدهم ورسم لهم طريق الحياة المجيدة، وأعطاهم مفتاح السعادة فى الدنيا والآخرة، إذ إنه كشف لهم عن حقيقة أنفسهم، ووجه العناية الفائقة إلى تهذيب النفس، وشرع من العبادات والعادات والمعاملات ما هو كفيل بإيجاد الإنسان الفاضل، فإذا صلحت النفس فقد صلح الإنسان، وإذا صلح الفرد فقد صلحت الجماعة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾. لقد غير الله هذه النفوس فصقلها وهذبها وجمع شتاتها وحارب أهواءها فإذا المسلمون أمة واحدة محرابها الصلاة، وميدانها الجهاد، وسباقها إلى الزكاة وفعل المعروف وعمل الخير، وسياحتها حج وعمرة فى سبيل الله، وتحولت أهداف الإنسان المسلم من طمع وغرور إلى إيمان وعمل، وخلق القرآن روحا جديدًا بين المسلمين فإذا المودة والمحبة وإذا الإخاء والمساواة وإذا التضحية والفداء صفات المجتمع الجديد. وخلق سلوكا جديدا عماده الصلاة والصيام والصدقة وصلة الرحم وتلاوة القرآن، وهو شفاء ورحمة للمؤمنين، وخلق القرآن فجرا جديدا لدعوة جديدة تمتد رقعتها بين المشارق والمغارب، وتقوم دولة الإسلام لتؤدى واجبها فى نشر رسالة العلم والتعليم والإسلام فى بعث الحضارة الإنسانية وترجمتها وإثرائها وتقديمها للناس فى ثوب نافع جديد.